



من الذي يبدأ؟

رائحة الطعام إلى الجار، فالكثير مثلاً يشوي لحماً، ويعتمد أن تخرج رائحة الشواء ليفاخر بها على جاره. قال سالم في نفسه: (لقد شوينا اللحم هذا اليوم، ولا بد أنه شم الرائحة، ويخجل أن يطلب منا)، ثم رفع صوته قائلاً: كلامك صحيح فهذا يحصل كثيراً، وأنا في رأيي ألا يخجل الجار من إرسال شيء لجاره، كما أن على الجار الآخر ألا يخجل من أخذ شيء من جاره، وهذا ما أراده رسول الله لنا.

قال كريم في نفسه: (نسيت أنني شويت لحماً هذا اليوم، وكان من المفروض أن أرسل منه لجاري، والله إنها غلطة)، ثم قال: يا أخي سالم! رأيت قسماً من الجيران يرمي قشور الفاكهة في الباب، ليراه جاره. قال سالم: وكثير من الجيران يرسل أولاده إلى الشارع يحملون الحلوى ليراه أولاد جاره، وهذا كله حرام أليس كذلك؟

سكتنا قليلاً.. ثم قال سالم في نفسه: (علي أن أقوم مبكراً لأستطيع جلب الطحين والحلوى والباقي من الشواء لجاري كريم).

وقال كريم في نفسه: (علي أن أقوم مبكراً لأجلب الطحين والفاكهة

كانا جارين بالوراثه، فأبو سالم كان جاراً لأبي كريم، وكاننا يجلسان كل يوم تقريباً يتسامران حتى ينتصف الليل، وفي إحدى الأمسيات قال سالم:

كثير من الناس في هذه الأيام - وبسبب الحصار - لا يحصلون على ما يكفيهم من الطحين.

قال كريم في نفسه: (يا الله! أظن أن سالماً بحاجة إلى الطحين، وخجل أن يخبرني مباشرة)، ثم رفع صوته مجيئاً:

ما تقوله صحيح! فأنا أعتقد أن كثيراً من الناس في حاجة ماسة إلى الطحين، ولكن يخجلون أن يذكروا ذلك. قال سالم في نفسه يظهر أن كريماً بحاجة ماسة إلى الطحين، وهذا ما ظهر من كلامه.

نحن في بعض الأحيان نحتاج إلى أن نرفع الكلفة فيما بيننا، فالذي يحتاج إلى شيء يطلبه مباشرة من أخيه، فنحن إخوة وجيران، يعني أصبحنا أهلاً.

ضحك كريم من كلامه وقال: نحن جيران لأكثر من مئة سنة، ولكن يا سالم! لم يعد هناك الكثير الذين يرعون حق الجيرة، فالدين والحمد لله هو الذي جعلنا إخوة، ونراعي حق الجيرة، فالنبي صلى الله عليه وسلم، وصانا بالجار، ثم إنه كره أن تخرج د.عمر محمود الراوي-العراق والباقي من الشواء لجاري سالم!).



موقف جميل ..

— صورة مروشي - الجزائر —

صباح أحد الأيام قصدت محلاً لبيع النظارات الطبية، فقد بلغت عمراً بدأت الرؤية تنقص فيه وكان لأبد مما ليس منه بد... كنت جالسة أنتظر دوري حين دخلت امرأة في خريف العمر ملتحفة بملاءة سوداء ونقاب أبيض فلا يرى الرائي منها غير عينيها. فهمت من طريقة استقبال صاحب المحل لها وسؤاله عن أخبارها أنه يعرف بعضهم بعضاً من قبل. اشترت المرأة شيئاً، أرادت أن تدفع، لكن البائع رفض بشدة على الرغم من إلحاح المرأة. تأسفت ثم رضخت في استحياء؛ إذ يبدو أنه يخجلها بكرمه في كل مرة، ممتنة طلبت منه أن يسلم على أهله. همت بالخروج فقال بعفوية لم يحسب حسابها: إنه رزق بمولود، لفرحته به أخبرها بذلك! فرحت بدورها للخبر السعيد، هنأته بجرارة، ثم فتشت في حقيبتها وأخرجت مبلغاً وتوجهت إليه ووضعت بين يديه. رفض بشدة فألحت بقوة قائلة: إنها تعبر عن فرحتها بالمولود، وأنه من عادتنا أن نعبر عن الفرحه بأن نكرم أحد النوالدين بما نستطيع... رضخ مستسلماً أمام إلحاحها القوي، ثم خرجت المرأة تاركة الشاب في ذهول... تبعها إلى الباب، قال يحدثني والعبرات تخنق صوته: إنها امرأة فقيرة جداً، أرملة تكفل أيتاماً وتعيش ظروفًا لا يعلمها إلا الله لكنها من الذين لا يسألون الناس من التعفف... فتح يده ليرى المبلغ الذي أعطته... أضاف بحسرة: أنا متيقن أنها كل ما تملكه.. ثم قال متحسراً يلوم نفسه: إنها غلطتي، لماذا أخبرتها بالمولود؟ لماذا؟؟؟ واشتد عليه لومه لنفسه حتى فقزت عبرات خلف زجاج نظارته! ■

قاما معاً.. وقالوا معاً: أسمح لي؟ فإن لي عملاً مستعجلاً أود القيام به..

وضحكا معاً.. وخرجا معاً..

قال سالم لزوجته: اقصي الطحين الذي لدينا، وأعطيني ما بقي من الشواء، وما بقي من الحلوى، فنحن قد أخطأنا في حق جارنا كريم.. فلم نذكرهم في شيء منه.

قالت زوجة سالم: وهذا حرام علينا، فقد مضى على الحصار عام كامل، والله إننا نستحق عقاب الله لنا.

وقال كريم لزوجته: جهزي لي نصف الطحين، وما بقي من اللحم والفاكهة. فإننا قد قصرنا في حق جارنا سالم.

قاطعته زوجته: والله.. كلامك صحيح! وأنا فكرت في ذلك اليوم، فقد شاهد أولاد سالم أولادنا وهم يحملون فاكهة، وفي مثل هذه الأيام الفاكهة نادرة. إذأ أسرع ياعزيزتي حتى لا نتأخر.

في الليل خرج كريم يحمل الطحين على ظهره وهو مطرق، واتجه إلى بيت سالم وتبعته زوجته..

وخرج سالم وهو يحمل الطحين على ظهره وهو مطرق، واتجه إلى بيت كريم، ولشدة سرعتهم كادا أن يصطدما رأساً برأس، فضحكا حتى ألقيا ما على ظهورهما في الأرض وجلسا عليه في الشارع.. وبعد لحظات وصلت زوجتهما، وضحكا جميعاً.

قالت زوجة سالم: هناك سبعة جيران، فما خرج لله لا يرجع إلى بيوتنا. فساروا معاً وزوجتهما خلفهما. قال سالم: أعترف أنك تشبه عمر بن الخطاب وهو يحمل الدقيق إلى الفقراء في الليل!

قال كريم: وإنك ياسالم تشبه سالمًا الذي كان يسير مع عمر بن الخطاب!..

فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ■